أ/سميحة دري
جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

الإضراب الطلابي 19 ماي 1956
من خلال شهادة بعض الطلبة الفاعلين

مقدمة:

تميزت الثورة الجزائرية بأنها ثورة شعبية، فجرها رجال وطنيون من أبناء عامة الشعب الذين عانوا من ويلات الإستعمار قهرا وذلا، ورغم ذلك لم يتوانوا في بذل النفس والنفيس لأجل محاربته ونشر ثورتهم في كامل ربوع الوطن، بل تعداه الأمر الى خارج الوطن من فرنسا الى المشرق العربي.

وبالرغم من كون الثورة الجزائرية كانت تتميز بالتحضير والتنظيم المحكم والحماسة الوطنية التي إنطلقت بها، إلا أنها لم تكن كاملة الجوانب والأسس والإطارات والكوادر، مما جعلها تواجه العراقيل والصعوبات في بدايتها في مختلف المجالات سواء كانت السياسية منها أو الدينية، أو الثقافية والتعليمية والقضائية.....، هذا كله كان يتطلب وجود إطارات تتميز بالجدية و الخبرة والكفاءة والتكوين، ومن هنا بدأت الأنظار تتوجه صوب العنصر المثقف المتعلم، الذي بدوره لم يبق في برجه العالي بل أسرع في تلبية نداء الواجب والوطن ليعانق مشاكل الشعب ويشاركه طموحاته وآلامه.

وقد شكل الإضراب الطلابي 19ماي 1956، محطة بارزة ضحى من خلالها الطلبة بجهد وتعب سنين من الدراسة، لتترجم لنا إرادة ورغبة عالية لدى الطلبة الجزائريين لتطويع كل شئ لأجل الخلاص الوطني والإستقلال، ومن هنا نطرح التساؤولات التالية: ما مدى مساهمة الإضراب الطلابي في دعم الثورة؟، وهل لقي الإضراب تجاوبا من قبل الطلبة؟، كيف كان رد فعل السلطات الفرنسية على هذا العصيان؟.

وحاولنا قدر الإمكان في هذا البحث الإعتماد على شهادات طلبة ممن عايشوا الحدث أو كانوا أحد أطرافه، سواء عن طريق شهاداتهم المكتوبة أوالشفوية، مثل الطالب صالح بن قبي الذي كان طرفا مهما في هذا التنظيم والإضراب، بحيث أعطى لنا صورة واضحة عما عايشوه وكابدوه جراء هذا الإضراب لأجل إنجاحه وتقديم الدعم للثورة.

أولا التعريف بشخصية الطالب صالح بن قبي:

ولد الطالب صالح بن قبي في10 أفريل1933م بقسنطينة، من عائلة تعود أصولها إلى مدينة المسيلة، نشأ بسيدي راشد قرب القنطرة المعروفة باسم الولي الصالح سيدي راشد، ومكث هناك سنتين مع عائلته، ثم انتقلوا إلى حي سيدي بوعنابة الواقع على مشارف المدينة الأوروبية، قرب المدرسة الابتدائية آراغو التي مر بها كل أعيان مدينة قسنطينة.

بدأ الطالب صالح بن قبي دراسته في قسنطينة، حيث درس في كتاتيب تعليم القرآن الكريم، كان منضويًا في نفس الوقت إلى جمعية السلام التي كان يتولاها إخوة يدعون عجالي(تأسست عام 1936م) ، فكان يلتحق بها صباحًا لحفظ القرآن الكريم وترتيله وفي المساء يدرس بها علوم وفنون مختلفة كالنحو، الصرف، الفقه، وبعد دخوله ابتدائية " آراغو" أجرى امتحان الشهادة ونجح فيه، فدخل المتوسطة الفرنسية "جول فيري" في قسنطينة، وكان من بين مدرسيه أستاذ يدعى جيجلي.

تقدم في السنة الثانية متوسط إلى ثانوية ترشيح المعلمين (النورمال)، وهي ثانوية مزدوجة التعليم (تعليم عربي- فرنسي)، كانت تقتصر على تدريس المواد الأدبية فقط دون الرياضيات والمواد العلمية, عام 1954 انتسب الى جامعة الجزائر فرع الآداب، انضم فيما بعد الى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريينUGEMA، تولى منصب رئيس المكتب الثقافي لإتحاد الطلبة فرع الجزائر،

وكان من بين الأعضاء االنشطين خلال الإضراب الطلابي،شارك في معركة الجزائر و القي عليه القبض من طرف مظليي بيجار عام1957، وضع في السجن وبقي تحت التعذيب اطلق سراحه عام 1961 توجه بعدها الى سويسرا للعلاج، بعد الإستقلال، عُين كأول مدير للتعاون الثقافي والاجتماعي والفني بوزارة الخارجية، كما تقلد مناصب عدة من بينها سفير الجزائر في المملكة العربية السعودية، وفي موريتانيا ومالطا.

ومن مؤلفاته نجد:

الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، الجزائر في كل أحوالها(1).

ثانيا الإضراب الطلابي الشهير 19 ماي 1956:

بداية الإضراب:

كان من نتائج تعنت المستعمر الفرنسي، وعدم إستجابته لمطالب الطلبة السلمية التي سبقتها محاولات عديدة للإتصال بأوساط ثقافية وعلمية فرنسية نزيهة لتأييد مطالبهم(2)، وكذا تعرض التنظيم الطلابي في مدينة الجزائر للقمع من طرف السلطات الإستعمارية، أن قرر طلبة الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA فرع الجزائر بشن إضراب للتوقف عن الدراسة بداية من 19ماي1956 كرد فعل على السياسة الفرنسية المنتهجة(3).

وإن كان هذا الإضراب الغير محدود قد تم الإعلان عنه من طرف طلبة الجزائر العاصمة في إجتماع عام لهم، فإن مبدأه قد تقرر قبل ذلك بشهرين على الأقل، من خلال لقاء جرى بين ممثلي قيادة الثورة في مقدمتهم الشهيد عبان رمضان وبن يوسف بن خدة وبعض ممثلي الطلبة من بينهم عمارة رشيد بعد خروجه من السجن ومحمد الصديق بن يحي، غير أن السيد بن يوسف بن خدة ترك لمكتب الطلبة حرية إختيار التاريخ المناسب له(4)، وبهذا الخصوص يذكر المجاهد بن قبي في شهادته عن الإضراب:" القرار تم في فيفري1956، لكن طلب منا عدم الحديث عنه للطلبة وأن ندعهم يواصلون دراستهم إلى غاية ليلة الإمتحانات، وقبل يوم من بدايتها نبلغهم بالأمر حتى لا يحتج اي أحد من الطلبة بقوله أننا لم نعلمه، وأن يقوموا به على أساس أنه قرار من الثورة ولا يعني إلا فرع الجزائر"(5).

أسباب الإضراب:

في إطار التمهيد لقرار الإضراب، إستغل فرع العاصمة بعض الوقائع لتهيئة الأجواء الملائمة وإتخاذها كذريعة للقيام به من بينها:

1- حدوث تسمم غذائي في شهر مارس 1956م بالثانوية الفرنسية الإسلامية بن عكنون.

2 - انتقام الأمن والمستوطنين من المواطنين بقسنطينة في نفس الشهر أيضاً، إثر مقتل محافظ شرطة سان مارشلي ومن ضحايا هذا الانتقام الأعمى الكاتب رضا حوحو الأمين العام لمعهد ابن باديس(6).

3- تصادم مع الطلبة المتطرفين في 3 ماي 1956م، بعد أن حاصروا الجامعة احتجاجًا على قرار الوزير المقيم روبير لاكوست بمنع تسهيل التحاق الفرنسيين المسلمين (الجزائريين) بالوظيف العمومي الذي كان حكرًا على الكولون.

4- إشاعة اغتيال الطالب فرحات حجاج من كلية الآداب، وكان حجاج قد اعتقل بالعاصمة في مارس ونقل إلى جيجل حيث اختفى قبل أن يعثر على جثث أعضاء خلية جبهة التحرير التي كان ينتمي إليها مشتته عبر المنطقة(7).

يذكر بن قبي ان مما زاد من إعطاء الشرعية للإضراب، ان السلطات الفرنسية قامت بإختطاف الطالب فرحات-مازال على قيد الحياة- في نفس الليلة التي قرر فيها-صالح بن القبي- السفر إلى فرنسا رفقة محمد الصديق بن يحي، حيث أتى والد الطالب حجاج اليه وأعلمه بأمر اعتقاله وتعذيبه من طرف السلطات الفرنسية، حاول بن قبي مساعدته عن طريق الإتصال ببعض المسؤولين الفرنسيين من بينهم شوفالييه وأطلعه على القضية فوعده بالمساعدة، وفيما بعد لما كان بن قبي عائدا من فرنسا بعد

حضوره المؤتمر العادي لإتحاد الطلبة، طلب منه محمد الصديق بن يحي متابعة قضية حجاج وإن أصابه أي مكروه يتخذونه بالإضافة الى الاسباب الاخرى ذريعة ويعلنوا الإضراب(8).

تطور الإضراب:

يذكر الأمين خان(9) في إحدى شهاداته، أنه كان مقررا عقد إجتماع للطلبة لمناقشة قرار الإضراب في الحي الجامعي لاروبرتسو laRobertson يوم 17 ماي 1956، غير أنهم اضطروا إلى نقله إلى مكان آخر نتيجة علمهم أن بعض المتطرفين الفرنسيين سيقومون بإفساد الإجتماع، وكان مقررا ان يتولى علاوة بن بعطوش(10) هذا الإجتماع وأعلموه بذلك غير أن عائقا حال دون توليه ذلك، فتولى الأمين خان رئاسة هذا الإجتماع بدلا منه، وطرحت فيه قضايا عدة أهمها الإضراب(11).

عرف الإجتماع مفاجأة كان بطلها النقابي حسين بورويبة من حزب البيان، الذي قام بإلقاء كلمة حماسية ضد الإضراب مؤكدا على أولوية مواصلة الدراسة، مما جعل رئيس الجلسة يقاطعه ويفضل بناءا على ذلك تأجيل التصويت على قرار الإضراب إلى اجتماع اخر(12).

وتم عقد الإجتماع الثاني يوم18ماي 1956، بدار الطلبة ب لاروبرتسو la Robertson ،لم يحضره الكثير من الطلبة لكن حضر تلاميذ الثانويات، ولم يكن تعداد الطلبة المقيمين في لاروبرتسو la Robertso حينها يقارب 200طالب، وتم التصويت في أخر اللقاء بالإجماع على شن إضراب شامل وغير محدود عن الدروس والإمتحانات(13).

وبما أنه لم يكن لفرع الجزائر حق إتخاذ قرار الإضراب دون علم اللجنة المديرة في باريس، تم تكليف صالح بن قبي بالإتصال بها ليعلمهم بالقرار، وان هذا الإضراب تم بأمر من الثورة ويشمل فقط طلبة جامعة الجزائر، وفعلا تم الإتصال ب عبد الحميد فرجيوي و عبد اللاوي عن طريق الهاتف الذي كان موضوعا تحت المراقبة في تلك الفترة، حاول بن قبي إفهامهم الأمر بالإشارة والتلميح وتكلم معهم مرتين ولم يفهموا قصده.

عند سؤالنا للمجاهد بن قبي لماذا كان قرار الإضراب مقتصرا على طلبة جامعة الجزائر دون نظرائهم من الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسة؟ كان رده انهم وضعوا في حسبانهم ظروف تواجدهم واقامتهم هناك، في فرنسا لو قاموا بالإضراب أين سيختبئون؟ فالشرطة الفرنسية كانت ستلاحقهم، اما نحن هنا في الجزائر عندما قمنا بالإضراب كان لدينا أماكن للإختباء، وفي أسوء الحالات كنا سنلجأ الى الجبل(14).

وتم الإتفاق في الإجتماع الأخير على صياغة بيان الإضراب الموجه للطلبة قصد الإلتحاق بالثورة، وكانت معظم الأفكار الموجودة في هذا البيان من النقاش الذي دار بين الطلبة، غير ان الصيغة النهائية للبيان احضرها الأمين خان ليلة الإضراب وسلمها للطالب صالح بن قبي ليقوم بكتابتها بالآلة الراقنة(15)، وتمت الإستعانة بمطابع جبهة التحرير السرية لطباعة بيان الإضراب، وحول صياغة البيان يذكر المجاهد بن قبي:" لم نناقش الصياغة النهائية لبيان الإضراب، ولا أحد يعلم بالطريقة التي تمت بها الصياغة النهائية له، أنا لم أره حتى أحضره الأمين خان ليلا، كنت انا وسراج عمر، وابن عمي عيسى بن قبي، وبقي معي الأمين خان حتى كتبته بالآلة الراقنة، كنت الوحيد الذي يحسن الضرب على الآلة باللغة العربية، لكننا في النهاية لم نستطع طباعة البيان لعطل أصاب الآلة، أقسم أنني قضيت الليل بطوله وأنا أحاول سحبه دون جدوى، ثم بدأت الشرطة تتجول بالمكان فهربنا ونزلت أنا إلى القصبة حيث كان ينتظرني هناك بن يوسف بن خدة، ولأنني تأخرت غادر المكان وتركني "(16).

ما أثار فضولنا هو السرية التامة التي أحاطت عملية الصياغة النهائية للبيان؟ سألنا المجاهد بن قبي ان كانت هاته السرية نتيجة لكون الشهيد عبان رمضان هو من صاغ البيان في شكله النهائي او على الأقل يكون قد ساهم في صياغته؟، بإعتبار أنه كان على علم بالإضراب وشجع عليه، وأن الجبهة هي من دعت إليه حسب ماذكره في شهادته لنا، غير أنه رفض الإجابة على سؤالنا على حسب ماذكره أن هناك أشياء يجب أن تبقى طي الكتمان؟.

الفئات التي تضامنت مع قرار الإضراب:

تلاميذ الثانويات:

لعبوا دورا بارزا وأساسيا في تحقيق إعلان الإضراب العام وتنفيذه، فقد إستطاعوا فرض أنفسهم على طلبة جامعة الجزائر، واشتركوا معهم في التصويت لإعلان الإضراب العام ورجحوا بذلك كفة التصويت لصالح الطلبة الداعين للإضراب، ومن تلاميذ الثانويات على سبيل المثال: عمارة رشيد، مريم بلميهوب، حيث ذكرت السيدة المحامية مريم بلميهوب(17) خلال الملتقى الثاني لكتابة تاريخ الثورة بقصر الأمم 10ماي 1984، بأن بعض تلاميذ الثانويات بالجزائر وقسنطينة ولربما وهران قد إلتحقوا بإخوانهم المجاهدين بالجبل منذ أفريل 1956، حتى قبل إعلان الإضراب العام عن الدروس والإمتحانات وتذكر كذلك ان تلاميذ الثانويات بالجزائر وقسنطينة كانت لهم جريدة خاصة بهم اتخذوا من احد اقوال نهرو عنوانا لها، وضعوا شعارا لها، ووزعوها على كل زملائهم (18).

طلبة مراكز التأهيل الإداري:

أنشئ هذا المركز خلال الموسم 1955_1956، بمبادرة من الوالي العام جاك سوستيل في إطار سياسته الرامية إلى صرف الشعب عن طريق الحرية والإستقلال بقيادة جبهة التحرير، فقد إتصل بهم فرع العاصمة ودعاهم الى تلبية نداء 19 ماي1956، فلبوا النداء وكانت النتيجة أن أوصد مركز سوستيل أبوابه.

طلبة من ابناء المعمرين:

عدوى الإلتحاق بالثوار كانت من القوة إلى درجة أن طلبة من المستوطنين أعلنوا رغبتهم في الإنضمام إلى الثورة، ومنهم حسب ماذكر المجاهد بن قبي: بيار كلونا، جان لوكا، دونيس فاس، إيفليد لافليت، فاني رينو ابنة حاكم جيجل في ذلك الوقت(19).

رد فعل الطلبة الجزائريين في المهجر على قرار الإضراب عن الدراسة:

الطلبة الجزائريون بالجامعات الفرنسية:

فاجأ أمر الإضراب جموع الطلبة الجزائريين في فرنسا، وصدم الخبر عدد كبير منهم خصوصا أنه جاء قبل اسابيع فقط من إمتحانات نهاية السنة(20)، حيث ظن البعض منهم أنها مناورة من مصالح الحرب النفسية الفرنسية، لذلك قرر بلعيد عبد السلام الذهاب إلى الجزائر لتحري الأمر، وفي هذا يذكر محمد حربي(21):"إقترحت عليه أن يعلن قبل ذهابه إضرابا محدودا لفروع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا تضامنا مع طلبة الجزائر،لم يأخذ إقتراحي بعين الإعتبار مقتنعا أنه سيحمل المبادرين بالإضراب في الجزائر إلى التراجع عن قرارهم"(22).

إلتقى بلعيد عبد السلام بالجزائر كل من السيد بن يوسف بن خدة، الشهيد عبان رمضان، وكذلك صالح بن قبي، إستطاعوا إقناعه بأن الإضراب كان بأمر من الثورة ولا يعني إلا طلبة الجزائر(23)، فكان رده بما أن الأمر بطلب من الثورة فما يجري على طلبة الجزائر يجري عليهم هم في فرنسا، وأنهم سيقومون هم كذلك بالإضراب تضامنا مع طلبة الجزائر، وبمجرد عودته لفرنسا إجتمعت اللجنة المديرة لتوافق على قرار الإضراب في لائحة تضمنت إلى جانب ذلك موقفين رائدين:

1_ تأكيد تضامن فئة الطلبة التام مع الثورة الجزائرية.

2_التأكيد على أن الجبهة وجيش التحرير ممثل فعلي للشعب الجزائري، تحظى بثقة جميع الفئات الإجتماعية والمهنية، وبفضل موافقة اللجنة المديرة إكتسى طابع العموم بعد أن كان المقصود في البداية طلبة جامعة الجزائر فقط(24).

الطلبة الجزائريون في المشرق:

لم يقتصر أمر الإنضمام إلى الإضراب والثورة على الطلبة الدارسين في الجامعات الفرنسية فقط، بل كذلك إخوانهم الذين كانو يدرسون في المدارس الحرة ومعاهد المغرب، تونس، المشرق العربي، إنضموا إلى الثورة والإضراب منذ إندلاعه حيث أسسوا رابطة بإسمهم "رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي"(25).

إلتحاق الطلبة بمعاقل المجاهدين:

لم تغفل جبهة التحرير الوطني عن الطلبة الذين يدرسون بالخارج فقد كانوا يحضرون أفواجا وجماعات الى الجزائر، حيث نظمت لهم الطريق عبر سويسرا إلى تونس والمغرب حيث تم تجنيدهم في مصالح الصحة والدعاية والأخبار....الخ(26)، وفي هذا الشأن يذكر الأمين خان في شهادته:" ولما اعلنا وأتممنا عملنا في الخلايا، سارت وتوزعت الجماعة حسب التوزيع الجغرافي عبر التراب الوطني، منهم زهير إحدادن (27)، بشيرتواتي(استشهد في الولاية5)، لم نجبر أحدا على الصعود إلى الجبل كل ذلك كان تطوعا في جيش التحرير المكون اساسا من المتطوعين مثل الشهيد الطاهر بن مهيدي (28)، الشافعي رموقة، الطيب فرحات(استشهد في الولاية4)، سعيد حموش، الدكتور الخطيب حسن، والذين التحقوا فيما بعد أساسا من فرنسا"(29).

غير أن الإضراب عرف تخلف بعض الطلبة عن الإلتحاق به، فطلب بن يوسف بن خدة من بن قبي كتابة بيان آخر يوزع على الطلبة المترددين قصد التحاقهم بالإضراب، وكان البيان الثاني من تدوين صالح بن قبي الذي قام بإلقاءه بنفسه في 23اوت 1956(30).

إسهامات الطلبة في الثورة بعد دخول قرار الإضراب حيز التنفيذ:

بعد دخول قرار الإضراب حيز التنفيذ وانضمام الطلبة الى معاقل المجاهدين تم توزيعهم على الولايات حسب احتياجاتها لخدمات الطلبة في مجالات عدة من بينها:

المجال الصحي:

لقد بات من غير الممكن الاستغناء عن الأدوية وعن الخبراء، ولذلك صدر الأمر في أثناء تلك الحقبة إلى الطلاب المتخصصين في مجال الطب والتمريض إلى الانضمام إلى المقاتلين، بحيث كانت تنظم اجتماعات بين مسؤولين سياسيين وبين مختصين في الصحة(31)، وحدد مؤتمر الصومام فيما بعد رتب العاملين في هذا القطاع وتسلسل المسؤوليات وتنظيم هذه المصلحة وبذلك تم انشاء تنظيم صحي على مستوى كل ولاية(32)، حيث اشتمل هذا التنظيم الصحي على:

1- جراحين، أطباء، صيادلة، يكونون على إتصال بعمال المستشفيات مثل الأطباء.

2- تنظيم العلاج والحصول على الأدوية والمضادات.

3- تنظيم عيادات في الأرياف، والإشراف على معالجة المرضى، ومن يكون منهم في طور النقاهة(33).

كانت مصلحة الصحة ميدان الطلبة بلا منازع برعوا فيه وأظهروا طاقاتهم، وهو الميدان الذي شهد حضور أكبر عدد من الطالبات اللائي أظهرن إرادة وقدرة كبيرة في النضال(34)، أو العمل في المستشفيات، والمستوصفات، حيث ابدعن في التمريض وتضميد الجراح(35).

المجال الثقافي:

كان مجال التعليم من الميادين الاجتماعية التي ساهم فيها الطلاب بقسط وافر خلال الثورة التحريرية، واهتم قادة الثورة بالتعليم في القرى، والمد اشر، وجندوا المعلمين، وحفظة القرآن الكريم(36)، لذلك أنشئت مدارس من طرف جيش التحرير لهذا الغرض، وكانت هذه المدارس تعمل حسب الإمكانيات والوسائل المتاحة، وكان مؤطروها من الطلبة والثانويين، وخريجي معهد عبد الحميد بن باديس،كذلك نجد قادة الولايات أولوا أهمية كبيرة لتعليم المجاهدين، حيث كانت تقام دروس تكوينية مبرمجة لفائدة المقاتلين، كما هو الشأن عند القائد عميروش بالولاية الثالثة، وكان للطلبة دورهم الأساسي في تسيير هذه المدارس والكتاتيب،

وكانوا يساعدون في مهام التدريس على الحدود الشرقية، والغربية(37)، كما كان لهم دوراً في كتابة الرسائل والتقارير لمن لا يحسن الكتابة(38).

المجال الإعلامي والصحفي:

لقد كان للطلاب أدوارًا إبداعية وإعلامية متعددة لصالح الثورة الجزائرية، فلكل ولاية نشرة إعلامية خاصة بها لسد الحاجة إلى تغطية أنباء النضال والمعارك(39)، وكذلك تتضح مساهمة الطلاب والمثقفين الجزائريين بقسط وافر في إنشاء الصحف المحلية، وتحرير المناشير وتوزيعها منها: (الثورة، صوت الجبل، الحرب وغيرها....)، ولأسباب سياسية ازدادت اهتمامات الثورة بالقطاع الإعلامي بصفة خاصة في مطلع 1958م، فزودت هذا القطاع الأخير بتجهيزات حديثة كالكاميرات والمسجلات وغيرها من الآلات الحديثة التي من شأنها أن تنقل أحداث الثورة مصورة مسموعة إلى الرأي العام العالمي(40)، دون أن ننسى لسان حال جبهة التحرير "المجاهد ".

حسب السيد مولود بلهوان: «قمنا بإصدار مجلة جديدة اسمها "الطالب الجزائري" وكنت أنا مديرها لم تكن تصدر إلا بأمر الجبهة لأننا كنا لا نكتب إلا المواضيع التي لها علاقة بالجبهة، وصدرت منها أربعة أعداد فبالإضافة الى أن توزيعها لم يكن سهلاً نظرًا لما تحمله من مضامين، ودلالات تحمل وجهة النظر السياسية والإستراتيجية للجبهة، كنا نتعرض إلى مضايقات البوليس الفرنسي لنا الذي أصبح يرى فينا خطرًا يجب القضاء عليه، ولقد توقفت المجلة عن الصدور لما تم حل الاتحاد في جانفي 1958م، ومن أهم ما كان نكتبه في المجلة، هو البعد الثوري والتحرري للجبهة، ومطالبها العادلة، والمشروعة حيث أمكننا كسب الرأي العام الدولي، من خلال ما نشر في هذه المجلة»(41).

وكما تعودنا دائما في الدراسات التاريخية اننا نجد بعض الأحداث والوقائع التاريخية تتضارب حولها الروايات والشهادات، ومن بينها رواية وشهادة الدكتور الأمين خان حول علاقة جبهة التحرير بإتخاذ الطلبة لقرار الإضراب، حيث نجد الأمين خان يذكر في شهادته حول هذا الموضوع:" في اعتقادي لم يصدر قرار الإضراب من قيادة جبهة التحرير الوطني، فقد نشر صديقي صالح بن قبي كتابا عن الإضراب، وقد أصبت بالذهول بعد قراءته، صالح بن قبي مناضل قديم في صفوف حزب الشعب الجزائري، وهو يدعي ان جبهة التحرير هي التي خططت لإضراب الطلبة واصدرت أمر الشروع فيه في الظروف التي وصفها، كتبت إليه بأن ذكرياتي بخصوص هذا الإضراب تختلف اختلافًا بينًا عما ذكره، وهوأن الطلبة الجزائريين تحت ظروف خاصة جداً، هم الذين اتخذوا قرار الإضراب دون استشارة اي كان، ولما علمت جبهة التحرير بالموضوع تبنته"(42).

ونظراً لرغبتنا في تحري صدق الرواية والشهادة، سألنا المجاهد بن قبي على ذلك فكان رده:" الأمين خان كان من المسؤولين في الثورة، وفي نفس الوقت طالب ولكن لم يكن معنا في المكتب أقصد إتحاد الطلبة، لم يكن على علم بالخبايا التي كانت تحصل في المكتب، نحن لما نتحدث عن قضايا الثورة كنت احضر انا والأمين خان، وكان معنا صهر بن مهيدي عبد الكريم الحسني، وكان معنا الطاهر بن مهيدي شقيق العربي بن مهيدي (توفي في الشمال القسنطيني)، لكن عندما تكون القضايا تمس الطلبة وأمورهم يتكلمون معي أنا بعد مغادرة محمد الصديق بن يحي، وهو لم يكن يعلم(أي الأمين خان) بأن الإضراب كان بإيعاز من الجبهة"(43).

موقف السلطة الإستعمارية من الإضراب:

كان من نتائج إضراب الطلاب الجزائريين عن الدروس والإمتحانات بصفة جماعية أن تبين واضحا للإستعمار الفرنسي وعملائه، مدى التنظيم والوعي والشعور بالمسؤولية التاريخية لدى الطلبة، وأن الطالب لم يكن ابدا منعزلا عن الشعب، ولم يبقى إطلاقا في برجه العالي بل كان في الموعد إن لم يكن في الطليعة، فقد استجاب لنداء وطنه وحمل السلاح واختصاصه القلم ونزل الى ساحة الشعب ليعانق مشاكله ويشاركه آماله وآلامه(44)، لذلك أتى رد الإستعمار عنيفا على هذا الإضراب الذي اعتبرته حدثا

مؤسفا في تاريخ وجوده في الجزائر، لأجل ذلك لجأت الى إتخاذ إجراءات قاسية طبقت على المضربين عن الدراسة في كل من الجزائر وفرنسا، مثل تعطيل المنح، وإقصائهم من المطاعم الجامعية والأحياء الطلابية اين كانو يقيمون عادة، وتحججت السلطة الإستعمارية على ردها القاسي، بأن من يضرب عن الدروس والإمتحانات، لا بد أن يضرب كذلك عن الخدمات الجامعية، الشئ الذي جعل الطلاب اصحاب الدخل الضعيف يطلبون المساعدة من اخوانهم(45).

ونظرا لإدراك السلطات الفرنسة للأهمية والمكانة التي اصبح يحتلها الطالب في الثورة بعد قرار الإلتحاق بالثورة، فأصبح بذلك مستهدفا من قبلها إلى ان صار الطالب المستهدف الأول واصبح كل من يذهب في عطلة اوغيرها يقومون بإختطافه واعدامه ويذكر بن قبي بخصوص ذلك ان احد الطلبة من مدينة بجاية قامت السلطات الفرنسية بإحراقه حيا(46)، والبعض الآخر تم إيقافه من طرف البو ليس الفرنسي بحجة التآمر على السياسة الفرنسية والتحريض على التمرد والعصيان والتشجيع على حمل السلاح(47)، كذلك قامت بإستغلال الحساسية الموجودة بين الناس الشعبيين والطلبة، وتسبب هذا في نوع من الغيرة والخوف على المنصب فإستغلتها السلطات الفرنسية ودخلت الشك في أذهان البعض بمقولة ان فرنسا هي التي أرسلت الطلبة ليستولوا على الثورة من الداخل، ونتيجة لذلك حدثت بعض التصفيات المعزولة والتي مست الطلبة(48).

كذلك واجه الطلبة الجزائريون بفرنسا بعد دخول قرار الإضراب حيز التنفيذ بالمهجر أوضاعا شاقة تمثلت بالخصوص:

1_ صعوبة الإلتحاق بأرض الوطن"لخضوع تنقلات الجزائريين بين البلدين إلى رخصة تستلم من مصالح الأمن الفرنسية".

2_التعرض إلى عمليات الإعتقال والضغوط وألوان الترهيب التي تمارسها ضدهم أجهزة القمع الرسمية وعناصر اليمين الحاقد(49).

بذلك اصبح اتحاد الطلبة في فرنسا مع تصاعد الأحداث معرضا للضربات، فأوقف أمينه العام محمد خميستي (50) ونقل إلى الجزائر، وعبر الإتحاد في لائحته عن التزام اشد حزما بالقضية الوطنية، داعية الحكومة الفرنسية إلى التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، وفي نهاية الأشغال جاء عدد كبير من الوفود من اتحادت الطلبة للتعبير عن تأييدهم للطلبة الجزائريين، فأوقف مندوب الإتحاد الدولي للطلبة ثم استنطق من طرف"دي آس تي"، وطرد من فرنسا موفد الطلبة الأمركيين لأنه صرح" أن الحرية لاتتجزأ وأن الطلبة الأمركيين فهموا النتائج البشعة للإستعمار في الجزائر"، وهذا كان اكبر من أن تتحمله الحكومة الفرنسية الهزيلة وقتئذ وقد عبرت عن ذلك في وقت قصير، فبعد عدة ايام تم توقيف 21 طالب(51).

وذكرت جريدة المجاهد عمليات الإضطهاد التي تعرض لها الطلبة:" حملت الينا الأنباء يوم الأربعاء 29 جانفي ان قوات البو ليس الفرنسي قد شنت حملة تفتيش فجر يوم الثلاثاء، على جميع مكاتب الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في باريس وفي بقية المدن الفرنسية، القت القبض على خمسة اولاد من مسؤولي الاتحاد، زيادة على من القت بهم في سابقا في غياهب السجون"، وذنبهم في ذلك حسب وزارة الداخلية الفرنسية:" أن الجمعية التي تأسست للدفاع عن مصالح الطلبة الجزائريين المادية والأدبية حادت عن مبدئها الأول، واقبلت على خدمة أغراض جبهة التحرير السياسية، كما أقبل قادتها على تسيير منظمات سرية تابعة لهذا الحزب المحل"(52).

ولم تكتفي الحكومة الفرنسية بذلك انما عمدت في شهر جانفي الى1958 الى حل اتحاد الطلاب الجزائريين ووجهت الى الطلاب الذين كانوا يشرفون على مهمة تسييره"تهمة الإخلال بالأمن العام" واعتقلتهم عن آخرهم وسجنتهم وأحيلوا على المحاكم الفرنسية التي سلطت عليهم عقوبات شتى (53)، وبذلك اضطر الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي كان ممنوعا منذ 28جانفي1958 الى تحويل مقره الى سويسرا(54).

الخاتمة:

كانت الثورة الجزائرية مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الطلابية الجزائرية، تختلف عن المراحل السابقة اختلافا جذريا في الزمان والظروف، وكان على هذه الحركة أن تغير في إطارها التنظيمي استجابة لخصوصية المرحلة ومتطلباتها ومن خلال هذا العمل يمكننا القول:

-رغم الوجود الإستعماري وطبيعته العدوانية والإضطهادية وسياسته الرهيبة ومحاولاته المستميته لتدمير مقومات الشخصية الجزائرية، إلا أننا نلحظ كيف قَبِل الطلبة التحدي وأدوا واجبهم على أكمل وجه.

-ان النشاط الطلابي الحثيث سواء على المستوى التنظيمي او على المستوى الثقافي، أو على المستويات الأخرى ساهم في تزويد الثورة الجزائرية بطاقات شابة ذات كفاءة وخبرة وتكوين لتعويض النقص في الكوادر والإطارات الذي كانت تعاني منه مثل الأطباء والممرضين والصيادلة والمهندسين.....

-ان هذا التنظيم الطلابي استطاع احتضان شرائح عريضة ومتعددة من الطلبة الجزائريين ووسع بذلك من القاعدة الشعبية والثقافية للثورة والحركة السياسية الجزائرية.

-واخيرا اثمر النشاط الطلابي في بروز شخصيات طلابية ساهمت مساهمة فعالة الحركة الوطنية والثورة التحريرية من امثال محمد الصديق بن يحي، الأمين خان، صالح بن قبي.

المصادر والمراجع:

1.مقابلة شخصية مع السيد صالح بن قبي، بتاريخ29-12 -2013 ، بارادو، حيدرة، الساعة 15 :11.

2. عبد القادر نور، شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة التحريرية(1954-1962)، دار الخلدونية، الجزائر، 2011 ،ص 36.

3. محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل، دار القصبة، الجزائر، 2010 ، ص ، 207.

4.صالح بن قبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، الشركة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2002، ص-ص 71 ، 72.

5. مقابلة شخصية مع السيد صالح بن قبي، مصدر سابق.

6. رضا حوحو: من مواليد سيدي عقبة ببسكرة عام1907، درس بمسقط رأسه، هاجر مع عائلته إلى الحجاز عام1935 ، فواصل دراسته العليا واشتغل في المملكة العربية السعودية مدرسا وصحفيا، عين أمينا عاما لمعهد ابن باديس وعضوا في المجلس الإداري للجمعية، ظل يمارس الكتابة الصحفية والأدبية بهدف نشر الوعي الوطني و الاجتماعي، اختص بأدب السخرية وكان كثير التهكم بالاستعمار وأذياله، كان يشجع الطلاب للالتحاق بالثورة وينسق عمل الفداء، وإثر عملية فدائية طالت أحد غلاة المعمرين اعتقلته السلطات الفرنسية رفقة ستة من زملائه وقدمته للمحاكمة، ولما لم تجد ما تدينه به أطلقت سراحه وأوعزت لمنظمة اليد الحمراء باغتياله يوم 29-مارس- 1956، بعد تعذيبه بوحشية ورمت جثته في ضواحي قسنطينة، وقد شهد من عاينه أن أعضاؤه مزقت بالمنشار. ينظر عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء و أ بطال الثورة التحريرية، دار بلوتو، الجزائر، 2009 ، ، ص-ص 239 ، 240.

7. محمد عباس، وداعا فيتنام أهلا يا جزائر، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2013 ، ص 297.

8. لقاء الصحفي رابح ظريف مع صالح بن قبي، في إطار إنجاز فيلم حول الطلبة، أوت 2013 .

9.الأمين خان: من مواليد مدينة القل بولاية سكيكدة عام 1931م، دخل معترك الحياة السياسية منذ أن كان تلميذا بثانوية قسنطينة، ثم دخل جامعة الجزائر لدراسة الطب 1949- 1950م، بحكم دراسته الطب أسندت له مهمة تنظيم السلك الطبي في الولاية الثانية ابان الثورة التحريرية، بعد الاستقلال تولى عدة مناصب هامة من بينها : وزير الأشغال العمومية والبناء من 1966م إلى غاية جويلية 1971م بعدها تولى منصب أمين عام لمنظمة الدول المصدرة للبترول الأوبيب 1973م- 1974 م، في عام 1975م اشتغل كنائب الأمين العام للأمم المتحدة، بصفة مدير للتنمية الصناعية وهذا لغاية 1985 م.

10.علاوة بن بعطوش: ولد عام 1929بسقانة ولاية باتنة، تحصل عام 1955 على شهادة الليسانس في الحقوق، بعد الإضراب الطلابي التحق رفقة الأمين خان بصفوف الثورة في الشمال القسنطيني، عين عضوا في قيادة الولاية الثانية برتبة رائد عام 1957، وفي بداية عام 1958 خرج لتونس لحضور اجتماع قادة الثورة استشهد عند عودته أثناء محاولة عبور خط موريس، عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص، 92، 93.

11. عبد العزيز بوشفيرات، " إضراب الطلبة التاريخي قبل وأثناء وبعد الإضراب "، شهادة الأمين خان، مجلة الوحدة، مجلة الوحدة العدد464 ،السنة 17 ، من 4 2 - 23 ماي 1990 ،ص19.

12. محمد عباس، إضراب 19 ماي 1956 م، شهادة صالح بن قبي، جريدة الخبر، الخميس22 ماي2008 ، ص23 .

13. صالح بن قبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، مصدر سابق، ص73، 76.

14. مقابلة شخصية مع السيد صالح بن قبي، مصدر سابق.

15. صالح بن قبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، المصدر نفسه، ص73، 76.

16.مقابلة شخصية مع السيد صالح بن قبي، المصدر نفسه.

17. مريم بلميهوب: من مواليد أفريل عام ، تمكنت من مواصلة تعليمها الابتدائي والثانوي، وبدأت مشوارها النضالي مع رفيقاتها في الصف الثانوي بالثعالبية، التحقت عام1955 ، وناضلت في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بالعاصمة، أوكلت لها عدة نشاطات ثورية، ألقي عليها القبض وتعرضت للتعذيب، بعد الاستقلال عينت عضوا بالمجلس التأسيسي، واصلت تعليمها الجامعي وأصبحت محامية، عينت في حكومة بلعيد عبد السلام في منصب وزير مكلف بالشؤون القانونية والإدارية لدى رئيس الحكومة. ينظر عبد الله مقلاتي، مرجع سابق ، ص 48.

18. يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999 م، ص 355 .

19. محمد عباس، جريدة الخبر، مرجع سابق، ص، 23

20. علي هارون، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954- 1962

21.محمد حربي: من مواليد الحروش بسكيكدة عام 1933، عندما تحصل على البكالوريا التحق بفرنسا لإتمام دراسته في تخصص الفلسفة، انظم إلى حركة انتصار.ح.د. وبدأ نضاله المبكر في صفوف الحركة الطلابية، حيث كان عضوا بارزا في جمعية طلبة شمال إفريقيا، كان من أبرز عناصر فدرالية الجبهة في فرنسا، عام 1958طلبه كريم بلقاسم للعمل معه في وزارة القوات المسلحة، عين سفيرا في غينيا 1961، ثم استدعي لديوان وزارة الخارجية، شارك في التحضير لملف مفاوضات إيفيان بصفته مستشارا، كما شارك في تحرير برنامج طرابلس، بعد الاستقلال عين مستشارا لبن بلة، اعتقل إثر انقلاب 19-جوان 1965،واختار بعدها المنفى في فرنسا حيث أكمل دراسته في التاريخ المعاصر. ينظر عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص-ص221، 222

22. محمد حربي، حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962 ، دار القصبة حيدرة، الجزائر 2004 ،ص178 .

23. لقاء الصحفي رابح ظريف مع صالح بن قبي، مصدر سابق.
24. محمد عباس، جريدة الخبر، مرجع سابق، ص،23
25. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مقالات وتأملات ط2، دار البصائر، الجزائر،2009 ،ص87 .
26. يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج3 ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ، ص147 .
27.زهيرإحدادن: من مواليد عام 1929 ببجاية، تمكن من مواصلة تعليمه الثانوي والجامعي، انخرط في النضال السياسي منذ عام 1947، نشط في الحركة الطلابية، انتخب أمينا عاما مساعدا بجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عام 1953، اتصل في صيف1955 رفقة الأمين خان برمضان عبان من اجل تفعيل النشاط الطلابي الثوري، التحق بصفوف الثورة ووجهه عبان الى المغرب ليسهم في نشاط وفد الجبهة هناك، حيث كان يشارك في إعداد برنامج "صوت الجزائر"من إذاعة تطوان، بعد الاستقلال تفرغ لمواصلة دراسته في ميدان الإعلام و الصحافة، وعمل أستاذ بجامعة الجزائر. ينظر عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص-ص 16، 17.
28. الطاهر بن مهيدي: شقيق العربي بن مهيدي، شارك وهو طالب بجامعة الجزائر في التحضير لإضراب 19-ماي-1956 وقرر الإلتحاق بصفوف الثورة في الولاية الثالثة، تولى عدة مسؤوليات وعين كاتبا لمجلس قياة الولاية. عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص110.
29. عبد العزيز بوشفيرات، شهادة الأمين خان مصدر سابق، 19
30. مقابلة شخصية مع السيد صالح بن قبي، مصدر سابق.
31. فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة ذوقان قرقوط، مطبعة منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2004، ص، 152.
32 . Mohammed GUENTARI, Organisation Politico, Administrative et militaire de La Révolution Algerienne(1954-1962) Alger,o,p,u,2000, p, 298
33. مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص، 251.
34 Djamel-eddine BEN SALEM, Voyer nos Armes, Voyer nos Médecins, Alger, E, n,a,l,1985, p, 85.
35. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر(1962-1954)، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص، 63.
36. يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، ط2، 1954-1962، شركة دار الأمة، الجزائر 2010، ص، 207.
37. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج2، ط2، دار كردادة الجزائر، 2013، ص، 793، 794.
39-1954) Charles Rebert AGERON, Et autres La Guerre D'algerie et les Algeriens(. 1962) Paris:ed armant Colin1997, p, 202.
40.عمار هلال، نشاط الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985، ص، 67.
41.المهدي ضربان، "مولود بلهوان رئيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ابان الثورة التحريرية" مجلة الوحدة، مرجع سابق، ص، 27.

42. كليمون مون هنري، كتاب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ugema(1955-1962)شهادات ومواقف، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص، 96.
43. مقابلة شخصية مع السيد صالح بن قبي، المصدر نفسه .
44.محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر(مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005. - ص 165 ، 166.
45.عمار هلال، مرجع سابق، 46، 47.
46. لقاء الصحفي رابح ظريف مع صالح بن قبي، مصدر سابق.
47. أحمد بن الطاهر منصوري، صدى طلبة الجزائر في الثقافة والكفاح المسلح 1934، 1962 م، ط1، مطبعة مزور، الوادي، الجزائر، 2013 ص 83
48. رابح مهوي، " قصة 19 ماي"شهادة بلعيد عبد السلام، مجلة الوحدة، مرجع سابق،ص، 12.
49.صالح بن قبي ، عهد لا عهد له أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004 ، ص 95 .
50.محمد خميستي: ولد يوم 11 -أوت-1930 بمغنية ولاية تلمسان، دخل كلية الطب بمونبلييه الفرنسية، وهناك ساهم في نشاط الطلبة الجزائريين، القي عليه القبض يوم12 -نوفمبر-1957 وهو طالب بجامعة مونبلييه، عمل في فدرالية الجبهة بقاعدة المغرب، عين عضوا في اللجنة التنفيذية المؤقتة وانتخب سكرتيرا عاما لرئيسها فارس ع الرحمان، شارك بعد أزمة صيف 1962في انضمام الجزائر في هيئة الأمم المتحدة، عين نائبا في المجلس الاستشاري، ووزيرا للخارجية إلى غاية أفريل 1963، حيث اغتيل في ظروف غامضة. عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص-ص 252، 253 .
51.علي هارون، مصدر سابق، ص، 95.
52. جريدة المجاهد، حل الاتحاد الطلابي الجزائري، العدد 27 ، فيفري1958 م.
53.عمار هلال، مرجع سابق، ص، 46، 47.
54. هرفي هامون، باتريك رومان، حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، ترجمة كابوية عبد الرحمن، سالم محمد، منشورات دحلب الجزائر، 2010 ، ص 94.